



الكرسي الرسولي

سېس نرف ابابلا ةس ادق ة طع

يهلإل س ادقلا يف

يملعلا ريقفلا موي يف

2024 رېم فون/ين أثلا نيرشت 17

سرطب س يدقلا الكيليزاب

[Multimedia]

الكلام الذي أصغينا إليه قبل قليل يمكنه أن يبعثَ فينا مشاعر القلق، لكنّه في الحقيقة إعلان كبير للرجاء. في الواقع، إن كان يسوع قد جهة من جهة قد يبدو أنه يصف الحالة النفسية لمن رأى دمار أورشليم ويعتقد أنّ النهاية قد حانت، فهو في الوقت نفسه يعلن عن شيء استثنائي: في ساعة الظلام واليأس بالتحديد، وحين يبدو أنّ كلّ شيء قد انهار، الله يأتي، ويقرب، وجمعنا ليخلصنا.

يسوع يدعونا إلى أن يكون لنا نظر حادّ، وأن تكون لنا عيّنات قادرتان على "القراءة في داخل" أحداث التاريخ، لنكتشف أنّ فيها رجاءً ثابتاً يلمع، حتّى في وسط القلق في قلبنا وفي زمننا. في يوم الفقير العالميّ هذا، لتتوقف عند هاتين الحقيقتين: القلق والرجاء، اللذين يتحدّيانا ويتصارعان في ميدان قلبنا.

أولاً، القلق. إنه شعور منتشر في عصرنا، حيث تُضخّم وسائل الإعلام المشاكل والجراح، فتجعل العالم أقلّ أماناً، والمستقبل أكثر غموضاً. إنجيل اليوم أيضاً يبدأ بصورة تصف الضيق الذي يعيشه الشعب في العالم، ويستخدم لغة رؤيوية: "تظلم الشمس والقمر لا يرسل ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتزعزع القوات في السموات" (مرقس 13، 24-25).

إن توقّف نظرنا عند الوقائع الطاهرة، سيسيطر علينا القلق. اليوم أيضاً، نرى الشمس تظلم، والقمر ينطفئ، ونرى الجوع والمجاعة التي تظلم الإخوة والأخوات الكثيرين، ونرى ويلات الحرب وقتل الأبرياء. وأمام هذا المشهد، نوشك أن نغرق في اليأس، ولا نرى حضور الله في مأساة التاريخ. فنحكم على أنفسنا بالعجز: ونرى ازدياد الظلم الذي يسبب ألم الفقراء، وننضم إلى تيار المستسلمين الذين يفكرون، إمّا لراحتهم وإمّا لكسلهم، في أنّ "العالم يسير هكذا" و "أنا لا أستطيع أن أصنع شيئاً". إذك إيماننا المسيحيّ نفسه أيضاً ينحصر في تقوى لا تضر ولا تنفع، ولا تُزعج قوَى هذا

وها هو يسوع، في وسط هذا المشهد الرؤيوي، يُشعل الرَّجاء. ويفتح الأفق ويوسّع نظرنا لتعلّم أن نقبل، حتّى في عدم الأمان في هذا العالم وفي أوجاعه، حضور محبّة الله الذي يقترب، ولا يتركنا، ويعمل لخلصنا. في الواقع، عندما تُظلم الشّمس، ويتوقّف ضوء القمر، وتتساقط النّجوم من السّماء، يقول الإنجيل: "يرى النّاس ابن الإنسان آتياً في الغمام في تمام العزّة والجلال. وحينئذٍ يرسل ملائكته ويجمّع الذين اختارهم من جهات الرّيح الأربع، من أقصى الأرض إلى أقصى السّماء" (الآيات 26-27).

بهذا الكلام، يسوع يُشير أولاً إلى موته الذي سيحدث بعد وقت قليل. على الجُلجلة، ستُظلم الشّمس، وستحلّ الظلمة على العالم، وفي تلك اللحظة بالتّحديد، سيأتي ابن الإنسان على السّحاب، لأنّ قوّة قيامته من بين الأموات ستكسر قيود الموت، وتقوم حياة الله الأبدية من الظلام، ويولد عالم جديد من بين أنقاض تاريخ جرحه الشرّ.

أبها الإخوة والأخوات، هذا هو الرّجاء الذي يريد يسوع أن يعطينا إياه. ويقوم بذلك أيضاً من خلال صورة جميلة، قال: انظروا إلى شجرة التّين، لأنّه "إذا لانت أغصانها ونبتت أوراقها، علمتم أنّ الصّيف قريب" (الآية 28). وبالطّريقة نفسها، نحن أيضاً مدعوون إلى أن نقرأ أوضاع حياتنا الأرضية: حيث يبدو أنّ هناك فقط ظلم وألم وفقر، في تلك اللحظة المأساوية بالتّحديد، يقترب الرّب يسوع ليحررنا من العبودية وبضياء حياتنا (راجع الآية 29). وبصير قريباً منّا بقربنا المسيحيّ، وبإخوتنا المسيحيّة. ليس الأمر برمي عملة معدنيّة في يد المحتاج. أسأل المتصدّق شيئين: هل تلمس يد المحتاج أم ترمي العملة دون أن تلمسها؟ هل تنظر في عينيّ الشّخص الذي تساعده أم تنظر بعيداً؟

ونحن، تلاميذه، وقوّة الرّوح القدس، يمكننا أن نزرع هذا الرّجاء في العالم. نحن الذين يمكننا ويجب علينا أن نشعل أنوار العدل والتّضامن بينما تزداد الظّلال في العالم المُغلق (راجع رسالة بابوية عامّة، كلنا إخوة، 9-55). نحن الذين نشعّ بنعمته، وحياتنا المجبولة بالرّأفة والمحبّة تصير علامة على حضور الرّب يسوع، القريب دائماً من ألم الفقراء، ليخفّف جراحهم ويغيّر مصيرهم.

أبها الإخوة والأخوات، لا ننس: الرّجاء المسيحيّ، الذي تمّ في يسوع ويتحقّق في ملكوته، هو بحاجة إلينا وإلى التزامنا، وإلى إيمان عامل في المحبّة، وإلى مسيحيّين لا يلتفتون إلى الجانب الآخر. كنت أنظر إلى صورة التقطها مصوّر من روما: زوجان بالغان، كبار السنّ تقريباً، غادرا مطعماً في الشّتاء. السيّدة مغطاة جيّداً بمعطف والرجل أيضاً. عند الباب، كانت هناك سيّدة فقيرة، مستلقية على الأرض، تتسوّل، وكلاهما نظرا إلى الاتجاه الآخر... هذا يحدث كل يوم. لنسأل أنفسنا: هل أنظر إلى الاتجاه الآخر عندما أرى فقر الآخرين واحتياجاتهم وآلامهم؟ قال لاهوتيّ من القرن العشرين إنّ الإيمان المسيحيّ يجب أن يولد فينا "خبرة صوفيّة أعينها مفتوحة"، ليس روحانيّة تهرب من العالم، بل العكس، إيماناً يفتح أعيننا على آلام العالم وعلى شقاء الفقراء، لكي نمارس رحمة المسيح نفسها. هل أشعر بنفس الرّحمة التي يشعر بها الرّب يسوع تجاه الفقراء، والذين ليس لديهم عمل، والذين ليس لديهم ما يأكلونه، والذين يهملهم المجتمع؟ ويجب ألاّ ننظر فقط إلى مشاكل الفقر العالميّة الكبيرة، بل إلى القليل الذي يمكننا كلنا أن نصنعه كلّ يوم: بأسلوب حياتنا، وباهتمامنا وعنايتنا بالبيئة التي نعيش فيها، وبحثنا الدؤوب عن العدل، وبمشاركتنا خيراتنا مع من هو أفقر منّا، وبالتزامنا الاجتماعيّ والسياسيّ لتحسين الواقع المحيط بنا. قد يبدو لنا ذلك قليلاً، لكن القليل الذي نقدّمه سيكون مثل الأوراق الأولى التي تثبت على شجرة التّين التي هي استباق للصّيف القريب.

أبها الأعزّاء، في يوم الفقير العالميّ هذا، أحبّ أن أذكّر بالتحذير الذي قاله الكاردينال ماريني. قال إنّنا يجب علينا أن نتنبه ونفكر في أنّ الكنيسة تأتي أولاً، وهي راسخة في ذاتها، ومن ثمّ الفقراء الذين نختار أن نهتمّ بهم. في الحقيقة، نصير كنيسة يسوع بقدر ما نخدم الفقراء، لأنّه بهذه الطّريقة فقط "الكنيسة تصير ما هي عليه، أي بيتاً مفتوحاً للجميع، ومكاناً لرحمة الله من أجل حياة كلّ إنسان" (كارلو ماريا ماريني، مدينة من دون أسوار. رسائل وكلمات إلى الأبرشيّة 1984، بولونيا 1985، 350).

أقول ما يلي للكنيسة، ولحكومات الدّول، والمنظّمات الدّوليّة، وأقوله لكلّ واحد وللجميع: من فضلكم، لا ننس الفقراء.

© 2024 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana